



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أكاديمية دراسات اللاجئين
دبلوم الدراسات الفلسطينية

دبلوم الدراسات الفلسطينية

الصراع على الجغرافيا والأغلبية السكانية في القدس

أ/ زياد ابحيص

تمهيد:

سنتناول في هذه المحاضرة الحديث عن تهويد القدس، ما الذي يحصل على أرض مدينة القدس وكيف يمكن أن نفعل لكي نكون جزءاً من هذه المواجهة ولا نكون في موقف المتفرج فقط، في هذه المحاضرة سنتناول محورين وفي المحاضرة القادمة سنتناول المحور الثالث

✚ المحور الأول: الصراع على الجغرافيا

✚ المحور الثاني: الصراع على الأغلبية السكانية

✚ المحور الثالث: الصراع على الهوية الدينية والثقافية.

س: لماذا نتناول الأمور بهذا الترتيب بالحديث، سنبدأ الحديث عن الجغرافيا ومن ثم الديمغرافيا ومن ثم الهوية الدينية والثقافية لماذا هذا الترتيب؟

ج : لأن في الحقيقة المشروع الصهيوني نفسه واستهدافه للقدس ومحاور الصراع تناقلت بهذا الشكل ، بمعنى في البداية كان المشروع الأساسي هو الأرض والهاجس المركزي هو السيطرة على الأرض ، السلاح سمح بالسيطرة على الأرض وسمح بفرض السيادة عليها وتحقيق الاحتلال لكنه لم يسمح بحل مشكلة السكان مشكلة وجود المواطنين العرب على ارضهم ، سواء في الاراض المحتلة عام ١٩٤٨ والذين تتنامى أعدادهم الآن أو في مدينة القدس وبالذات الجزء الشرقي من القدس الذي احتل عام ١٩٦٧ ، هنا لم يتمكن السلاح حقيقة من حسم هذا الموضوع ، وجود القوة المسلحة كأداة أساسية لخوض الصراع ، سمحت بالسيطرة على الجغرافيا ولكنها لم تسمح بطرد هؤلاء المواطنين من ارضهم بالكامل والتخلص منهم وتحقيق التطهير بالمفهوم الصهيوني و القتل الابادة بمفهومنا الذي كان يتطلع اليه المشروع الصهيوني كما ما يجب بمعنى أن تصبح هذه المنطقة نقية لا حاجة لوجود فيها هويات أخرى ، هذا

أنشأ أزمة " عدم القدرة على حسم موضوع السكان " و بالتالي انتقلنا لكي تصبح الهوية هي المركز الذي أصبح يدور عليه الصراع حتى الآن ، حضور هؤلاء السكان حضور هؤلاء المواطنين حضور هؤلاء العرب على أرضهم استدعى ضرورة القول بأن هذه الدولة هي دولة يهودية بالضرورة لماذا! لأن هناك خوف مستقبلي بأن لا تستمر اليهودية واستدعى الخوف للقول بأن القدس هي العاصمة اليهودية للدولة اليهودية، لماذا؟! لأن هناك خوف مستقبلي بأن لا تبقى هذه المدينة بالعاصمة اليهودية كما يراها وكما يحلم بها الصهاينة، وبهذا انتقل الصراع عبر تاريخه وشكلت القدس تجلياً بهذه الانتقالات من هاجس السيطرة على الأرض والجغرافيا الى هاجس محاولة طرد السكان وتحقيق التفوق الديمغرافي ونتيجة عدم تحقيق هذا التفوق الديمغرافي بشكل كافي انتقل الهاجس الى الهوية وهذه الدولة وهذه المدينة يراد لها أن تكون يهودية بالكامل بضمانة القوة وبضمانة القانون، وهذا ما لا يستطيع لا القانون ولا القوة بفرضه طالما تعلق الموضوع بالهوية.

المحور الأول: الصراع على الجغرافيا: ينقسم الى مفردتين:

أولاً: الاستعمار ورسم حدود المدينة.

ثانياً: الاستيطان وتطوره بعد ١٩٦٧.

أولاً: الاستعمار ورسم حدود المدينة:

تاريخياً كانت حدود مدينة القدس هي حدود البلدة القديمة، والتي هي حدودها ومساحتها ٨٦٨ ألف متر مربع بمعنى أنها أقل من واحد كيلو متر مربع.

في التعريف العثماني عندما كان يقال مدينة القدس فنحن نقصد ما هو داخل الأسوار بدأ السكن خارج مدينة القدس مع نشأة الأحياء الجديدة وقدرة نخبة من المقدسيين ومن العائلات الأكثر ثراءً وقدرةً للانتقال نحو الأحياء خارج القدس شمالاً وجنوباً ونشأ حي الشيخ جراح وحي البقعة وحي القطمون وباتت هذه تعرف بالقدس الجديدة، وهنا في بدايات القرن العشرين حصل هذا الانتقال من السكن داخل البلدة القديمة إلى السكن في أحياء القدس الجديدة، فأصبح لدينا مصطلحين القدس الجديدة والقدس القديمة

القدس الجديدة: الأحياء العربية التي سكنها المقدسيون في ذلك الوقت، عندما جاء الاستعمار البريطاني في العام ١٩١٧، هذا الاستعمار جاء لغاية وهو منذ اللحظة الأولى كانت أجندة حضور القوات البريطانية على الأرض الفلسطينية هي إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين كما هو معروف في وعد بلفور، وانطلاقاً من ذلك أخذ رسم الحدود والجغرافيا يتشكل بهذا الهاجس وهو لا بد من حضور الديمغرافيا اليهودية في داخل مدينة القدس، فأعيد رسم حدود القدس لنشأهده في عهد الانتداب البريطاني في عهد الانتداب البريطاني حدود المدينة ١٩,٥ كم²، لاحظوا أن البلدة القديمة أصبحت تُشكل جزءاً بسيطاً من مساحة مدينة القدس.

س: هل من المعتاد في المدينة التاريخية أن يُصبح المركز على الطرف، وتنمو المدينة في مكان آخر، فمن الطبيعي أن يكون المركز في الوسط، فلماذا ذهبت الحدود نحو الغرب ولماذا ذهبت الحدود نحو الجنوب!؟

للإجابة على هذا السؤال لا بد من قراءة الوقائع الجغرافيا ، تمددت الحدود نحو الغرب لكي تحتوي المستوطنات الناشئة في ذلك الوقت ، فكان لا بد من إدخال الأحياء اليهودية الناشئة والتي لم تستطع في ذلك الوقت لم يكونوا مسلحين ، ولم تتأسس على طرد العرب ووضع اليهود في مكانهم ، بل تأسست على البحث عن مناطق فارغة ، ومن ثم تحويلها الى مستوطنة ، هذا أدى الى أن الاحياء اليهودية نشأت في الجهة الغربية من مدينة القدس في المساحات التي كانت حرجية أو كانت فارغة أو كانت مزروعة أو كانت اقطاعات زراعية هذا الشكل الذي نشأت فيه عموماً المستوطنات اليهودية، كان لا بد من ادخال هذه المستوطنات في داخل حدود مدينة القدس ، حتى عندما تأتي الى الإحصاءات التي سيصدرها الانتداب البريطاني ، ليقول أن اليهود هم جزء أساسي من سكان مدينة القدس ، وسنشاهد ذلك في المحور الثاني كيف يتطور تعداد اليهود بلغة أخرى لم يأتي اليهود إلى القدس حقيقةً بل القدس هي التي ذهب بها بحدودها الى مستوطناتهم التي أسسوها على ريفها الغربي ، فهنا يبقى السؤال لماذا تتمدد حدود القدس باتجاه الجنوب!؟ نقول لو سألنا عن أول مدينة في الخارطة تصادفك على الطريق وأنت تنزل من القدس باتجاه الجنوب هي "بيت لحم" ، اذاً عندما يتمدد الاحتلال البريطاني نحو الجنوب لا بد أن لديه قصد ، هو أفصح عن هذا القصد لاحقاً في خطة مشروع ايل التقسيم سنة ١٩٣٧ ، حين أوضح أنه يتطلع الى إبقاء الأماكن المسيحية المقدسة

في حويله واحده اسمها القدس تضم القدس وبيت لحم وبيت جالا ، بحيث هذه المنطقة كلها مع ساحلياً إلى يافا ، تبقى تحت الانتداب البريطاني الدائم كانت تتطلع بريطانيا الى إبقاء القدس تحت حكمها وأن لا تسلمها كجزء من المشروع الصهيوني ، لكن الوجود اليهود يتطلب لكي يكون هناك نزاعاً يتطلب تدخل بريطانيا لكي تكون هي الوصية على المقدسات الموجودة في مدينة القدس إسلامية كانت أو مسيحية ، وهذا أضح عنه بتقرير لجنة ايل عام ١٩٣٧ ، وقيل أن هذه المهمة لا تتناسب الا مع قوة عظمى مثل بريطانيا من هذا الحديث نستنتج ما يلي :

أولاً: أن حدود القدس بدءاً من عام ١٩١٧ باتت ترسم بعيون استعمارية لم تعد ترسم على أساس كيف تتمدد المدينة

ثانياً: المقاصد الاستعمارية الأساسية منها كان استحداث وجود يهودي لمدينة القدس وثانياً التمدد نحو بيت لحم أملاً من بريطانيا في الحفاظ عليها، الأمر الذي يذكر هنا أن مقاصد بريطانيا ومقاصد القدس لم تكن متوافقة، التطابق كان في الأماكن الأخرى ولكن في القدس لم يكن، كان المشروع الصهيوني يتطلع للسيطرة على القدس بنفسه، لا أن يعطيهم إياها

الهدف من هذا الحديث لنعلم كيف شكل القدس أصبح هكذا ، كيف أصبحت هذه التقسيمات ، كيف أصبحت القدس الغربية المصطلح الدارج حالياً ، هذا سيؤسس أن هناك شيء أصبح اسمه القدس الغربية بالمصطلح العربي الحالي ، في الخريطة سنجد حي عربي وهو حي سلوان وهو من جهة الشمال يُرى سور البلدة القديمة هو نفسه سوار القدس، هذه البلدة كانت تعتبر في عُرف بريطانيا كانت خارج حدود القدس ،

بينما مستوطنة بيت هكيرم الموجود في أقصى غرب المدينة التي تأسست عام ١٩٢٥ ، لو صعدنا أعلى مبنى فيها من المستحيل رؤية البلدة القديمة لا يتصور رؤية البلدة القديمة لأن التلال التي تفصلها أعلى منها ، لكنها كانت تعتبر جزءاً من حدود مدينة القدس لكي تدخل ضمن الاحصاءات البريطانية ولكي يقال بأن هناك حضور ديمغرافي يهودي في مدينة القدس ، وكذلك الأمر على المنطقة الشرقية جبل الزيتون " أي متحدث على الهواء يكون خلف جبل الزيتون " جبل الزيتون لم يكن جزءاً من حدود القدس في عرف بريطانيا لماذا ؟ لأن كان مقصوداً أن يخرج أي تجمع فلسطيني لا يضطر بالضرورة رسم الحدود الى ادخاله، وهذه فكرة اقضاء العرب من الحدود ستستمر فكرة دائمة، عملياً القرى ستبقى مكانها، لو عدت رسم الحدود فهذا شيء اداري وليس وقائع مفروضة عملياً على الأرض

ستبدأ هذه الحدود بالتغير في عام ١٩٤٨ يُحتل الشطر الغربي من القدس والذي يشكل ١٦,٥ كم²، مساحة القدس الانتدابية ١٩,٥ كم²، ما يبقى مع الجيوش العربية ٣ كم²، ولا تبقى كلها ، التي تبقى فعلياً تحت إدارة الجيوش العربية هي ٢,٢ كم²، وتنشأ منطقة غير معروفة لا ترسم بشكل واضح بالخرائط يدعي الجانب لصهيوني أن القوات العربية لم تكن فيها تنتشر فيها قوات دولية ، وتعرف بعد ذلك بالمنطقة الحرام وتكون بذلك اول قوة دولية في تاريخ الصراع على أرض فلسطين وتعرف بالمنطقة الحرام وتنشأ بينهم بوابة تسمى بوابة مندلباوم بين غربي القدس وشرقي القدس

الخلاصة: أنه في حرب ١٩٤٨ تُحتل غرب القدس ١٦,٥ كم² كاملة ، يبقى ٢,٢ كم²، لكن المهم هنا أن المركز التاريخي والديني لمدينة القدس يبقى مع الجيوش العربية، و هذه

كانت عملياً سياسة لبريطانيا فلم تكن بريطانيا راغبةً في السماح للمشروع الصهيوني بأن يستولي على المركز التاريخي ، خصوصاً أنه في ذلك الوقت الخطة المركزية في تلك الحرب كانت خطة القتل والطرده إبادة وتغير هوية ، بريطانيا لم تكن راغبة بذلك ، ولذلك سمحت الجيوش العربية وتحديداً الجيش الأردني بالقتال في تلك المنطقة ، وبذلك الجيوش العربية والمستقلة كانت قيادتها مع بريطانيا لم تكن جيوشاً مستقلة ، فكان اجهاض بريطانيا لجهود هذه الجيوش هيا أن يصدرها قرارات خاطئة وواضح أنها خاطئة وهدفها أن تخسر المناطق المتفق على خسارتها بخطة التقسيم ، ولكنها لم تكن راغبة في خسارة البلدة القديمة وبذلك تركت مساحة لقادة الجيش الأردني بأن يُدافعوا عن البلدة القديمة وبالفعل خاض الجيش الأردني والمتطوعون العرب قوات من الجيش العراقي والجيش السوري معارك عديدة أهمها معركة اللطرون واستطاعوا أن يحافظوا على البلدة القديمة لمدينة القدس ، وأصبح الحدود بين المدينتين مباشرة على السور الغربي للبلدة القديمة ، وبني في ذلك الوقت سور اسمني بين طرفين المدينة وانتشر القناصة بين طرفين المدينة كان لحماية الحدود ، كان يحصل توتر أحياناً واطلاق نار ، هذا الشكل العام الذي قُسمت به مدينة القدس ، كل من كان يسكن غرب مدينة القدس إما قُتل أو طُرد ، وكل من كان يسكن في شرق القدس من اليهود أُخرج باستثناء الجامعة العبرية التي بقيت بموجب اتفاق الهدنة تحت سيطرة القوات الصهيونية ، شريطة أن تمر اليها قافلة " حويصله الجامعة العبرية " كانت هذه الحويصلة يمر عليها كل أسبوعين قافلة تموين ، ومن الواضح أن وجود الجامعة العبرية كان خطأ لأنه عملياً في حرب عام ١٩٦٧ بداية الهجوم الإسرائيلي بدأت من الجامعة العبرية حيث أن الصهاينة ممروا في قوافل التموين دبابات

مفككة وعربات عسكرية مفككة ركبوها عملياً في داخل الجامعة العبرية حيث أنه انطلقوا منها إلى خلف الخطوط الأردنية ومن ثم اليوم تعد الجامعة العبرية هي المركز الأساسي لانطلاق الاستيطان كما سنرى ذلك في شمال مدينة القدس، واليوم العيساوية تدفع ثمن وجود الجامعة العبرية حتى يومنا هذا ، فالجامعة العبرية ليست مشروعاً أكاديمياً هي بالأساس مشروع استعماري وإن أخذ بشكل من الأشكال الشكل الأكاديمي ، ١٦,٥ كم² غرب القدس، ٣ كم² ليست مكتملة شرق القدس، حويصله الجامعة العبرية إبادة وقتل وطرده لمن كانوا من العرب غرب القدس، إخلاء جميع اليهود من شرق القدس إلا حويصله الجامعة العبرية التي لم يكن فيها سكان، لكن كان فيها قوات إسرائيلية .

ننتقل الى حرب عام ١٩٦٧ ولكن في البداية في الفترة ما بين العامين في العام ١٩٥٠ يُتفق في مؤتمر اريحا على قرار وحدة الضفتين بذلك تصبح القدس جزءاً من أراضي المملكة الأردنية الهاشمية، من ثم في العام ١٩٥٢ يدخل الدستور الأردني الجديد الذي يمنع الدولة من التنازل عن أي جزء من أراضيها وبالتالي تتغير إدارة مدينة القدس في ذلك الوقت، القدس في ذلك الوقت رغم أهميتها إلا أنها كانت مدينة حدودية، لم يكن هناك تأكيد من أنه هل سنتمكن من الاستثمار فيها من الحفاظ عليها فلم يحدث استثمار واسع في توسيعها ولا ترسم لها حدود نهائياً ، تتوسع المدينة بشكل تلقائي وتصل إلى ٦,٥ كم² ، من أجل ذلك في التفاوض اليوم عندما يقترحون فكرة القدس العربية كما كانت في العام ١٩٦٧ ، القدس العربية في العام ١٩٦٧ لم يكن لها رسم حدود كما المحافظة والبلدية ترسم المدينة ليس لها هذه الرسمة هي نمت بشكل طبيعي بمبادرة سكانها وليس بخطط مسبقة و ليس بترتيب مسبق حتى وصلت الى ٦,٥ كم مربع على

اعتبار أين وصل العمار ليس على اعتبار أن هناك رسم واضح أن الحدود تبدأ هنا وتنتهي ، لكن السلطات الأردنية في ذلك الوقت قد كلفت مهندس مدن بريطاني اسمه هنري كندل وهو أكثر المهندسين القدم الذين مضوا وقتاً مع مدينة القدس برسم مقترح تطويري عام ١٩٦٦ يقترح تطوير المدينة في اتجاه الشمال والجنوب وعدم التوسع فيها كثيراً باتجاه الشرق حتى لا يصل باتجاه المنحدرات الذاهبة الى اريحا ، عملياً الإسرائيليين بعدما احتلوا المدينة سنة ١٩٦٧ يأخذوا مخطط كندل من الأدراج في البلدية الأردنية ويطبقوها في الحدود شمالاً لتوسيع مدينة القدس مع استثناء من الجهة الشمالية الشرقية حتى لا تزيد الكتلة الفلسطينية داخل حدود المدينة كثيراً ، هذا الذي جعل الصهاينة يرسموا حدود القدس باتجاه الشمال والجنوب ولم يتوسعوا كثيراً باتجاه الحدود الشرقية ، وحاولوا بعد ذلك أن يصححوا ذلك ببناء مستوطنة معالي ادوميم ، هذه الحدود مساحتها ١٢٦ كم² بحلول عام ١٩٩٣ ، في العام ١٩١٧ كانت مساحتها ٨٦٨ دونم اقل من كم² أقل من مساحة البلدة القديمة ، في عهد بريطانيا أصبحت ١٩,٥ و من ثم قسمت الى اثنتين ومن ثم أعيد احتلالها بالكامل ، والأُن تصبح ١٢٦ كم²، هذا ما تسميه سلطات الاحتلال توحيد مدينة القدس وبدءاً من ذلك وضعت استراتيجيات التوحيد ، والمقصود فيها جعل شرقي القدس يهودية السكان والهوية كما هي غربية القدس ، ولكن المشكلة الأساسية أنه لم يتم طرد السكان في حرب ١٩٦٧ فكيف سيتم طردهم لاحقاً ، حتى اليوم الحدود الرسمية في نظر الكيان الصهيوني لمدينة القدس هي حدود عام ١٩٦٧

المشروعات الأتية دخل واحد منها حيز التطبيق والبقية لم تدخل :

مشروعات تفكر كيفية توسيع القدس وكيفية قدم مساحة أكبر :

" مشروع حدود القدس الكبرى " : أول مشروع يطرح في نهاية الثمانينيات ، نلاحظ هنا أنه أضاف أربع كتل كتلة في الشمال وكتلة في الشرق وهيا أدوميم وكتلة في الجنوب وهي غوش عصيون ، حاول أيضاً توسيع حدود غربي القدس لكي تتوسع ، هذا المشروع يقترح توسيع حدود مدينة القدس نحو ٣٠٠ الى ٣٢٠ كم²، الان لو وصل الينا هذا المفهوم لو أردنا أن نشبه شكل الضفة الغربية إلى عضو من أعضاء جسم الإنسان سنجد أنه يشبه (الكلية) والسبب في هذا التشبيه أنه يوجد في وسط الضفة الغربية قضمه ما هي هذه القزمة هذه هي مدينة القدس ، عملياً كان حرب ١٩٤٨ هاجس مركزي عند الحركة الصهيونية والعصابات الصهيونية أن تصل إلى القدس لأن بريطانيا كانت تدرك أنها لا تريد أن تعطى القدس فكانت تريد أن تفرض ذلك بالقوة فكانت تريد أن تسابق الزمن وكي تصل الى البلدة القديمة تحديداً ، هذا جعل القدس وكأنها لسان متقدم في جسم الضفة الغربية ، هذا معناه مستقبلاً أن يحيط القدس من الجهة الشمالية عرب ومن الجهة الجنوبية عرب ومن الجهة الشرقية عرب ، عمق القدس اليهودي الوحيد هو الغرب ، بمعنى أن القدس الغربية أصبحت عبارة عن كتلة طرفية في المشروع الصهيوني وليست كتلة مركزية ، لديها مأزق جيو استراتيجي بأن يحيطها الشمالي عرب ومحيطها الشرقي عرب ومحيطها الجنوبي عرب ، للخروج من هذا المأزق نلاحظ أن كل مشاريع توسيع مدينة القدس تحاول أخذها أكثر شمالاً جنوباً شرقاً لتخلق مساحة للتنفس لتحوّلها الى عاصمة ، وهذا هو الواقع القدس مكانتها للصهيوني الذي يعيش في فلسطين على أرضنا ليس مكانة العاصمة هي ليست عاصمة أصلاً المطار اذا أراد أن يطير لا يطير عليها يذهب الى مطار اللد اذا أراد مينا يذهب الى أسدود.... لا يذهب إليها لأي سبب من الأسباب، من الناحية الأيدلوجية هم يريدونها عاصمة، ولكن الحقيقة

هل هي تمارس دور العاصمة حقيقةً؟! لا هي لا تمارس دور العاصمة، هذه المعضلة التي كانت تسكن هاجس المخطط الصهيوني والسياسي الصهيوني أن الدولة التي أعلننا أنها عاصمتنا هي لا تمارس دور العاصمة ولذلك هم انتقلوا من المشروع الذي نراه الى مشروع (المتروبوليتانية) ومعناها أننا نريد أن نحولها إلى مركز مدني يعتمد عليه ما حوله.

" مشروع المركز العمراني (المتروبوليتانية) "

عندما ننظر الى الخريطة نجد من الشمال نجد أن هناك مدينة كبيرة جداً توسعت باتجاه الشمال لدرجة أنها ضمت رام الله و توسعت باتجاه الشرق لدرجة أنها أصبحت بجوار أريحا توسعت باتجاه الجنوب لدرجة أنها أصبحت بجوار بيت لحم وبيت جالا وكل كتلة عصيون جنوباً وتوسعت باتجاه الغرب هذا تحصيل حاصل فالغرب هو الامتداد الطبيعي بالنسبة لهم ، هذه المدينة المقترحة وهي التي حدودها تزيد عن خمسمائة وخمسين كم² بل أكثر تصل إلى ٧٠٠ كم² ، هذه كان الهدف منها هو تحويل القدس الى مركز عمراني يعتمد عليه ما حوله بتعزيز مكانتها كعاصمة ، من أجل أن نشرح هذا المفهوم نمط التخطيط في الكيان الصهيوني في اليمين على الخريطة يوجد كتلة هذه الكتلة التي تسمى بـ غوش دان ، يعيش فيها ٣ ملايين يهودي يعيشون على أرض فلسطين ، هذه الكتلة مركزها في وسطها تجد تل أبيب هي مركزها السكني ومركزها التجاري و مركزها المدني و مركزها السياسي ، ثم تجد أوسع في مجموعة من الأحياء ثم تجد أوسع في مجموعة من الأحياء بمعنى أنه تل أبيب يشكل المركز الذي يركز عليه في كل محيطها في الخدمات في الحياة في الاستشفاء في الطبابة في الصحة في العمل في التعليم في الاستثمار في السياسة في كل شيء ، هذا المشروع (المتروبوليتانية) هو مشروع لتحويل القدس الى حالة مشابهة

لتل أبيب بحيث أن تكون المركز العمراني الثاني على الأقل بعد تل أبيب في الكيان الصهيوني أو على الأقل أن تصبح مركزاً ما لمحيطها ، هذا كان يتطلب عملياً إخلاء جزء كبير من الضفة الغربية من قراها ومدنها أي اخلائها من العرب وهذا يتطلب حرب ! وزرع المستوطنات الصهيونية في ذلك المكان، من أجل ذلك نلاحظ أن في محيط رام الله هناك مستوطنات كثيرة، المفروض أن الكيان الصهيوني كونه شكل سلطة أو سلوا ويريد أن يحول سلطة أو سلوا الى كيان تابع له، الأصل ألا يضع عقبات بينه وبين رام الله، لكنه عملياً في سنوات ٢٠١٦ و ٢٠١٧ و ٢٠١٨ الاستيطان الأسرع نمواً هو الاستيطان في محيط رام الله لماذا؟ والسبب أن الاستيطان في محيط رام الله عينه على القدس وأن الاستيطان في محيط رام الله هدفه توسيع الجيوسياسية للقدس لكي تبقى مدينة يهودية قابلة للنمو والبقاء ، ولذلك يستمر التوسع الاستيطاني في محيط رام الله شرقها جنوبها غربها شمالها في كل الاتجاهات لأن هذا يراد له أن يكون العمق الطبيعي الجيوسياسية الذي يسمح للقدس في الحياة و نمو كيهودية وذات أغلبية ، هذا الطرح خلال التسعينات ، رابين يتطلع على هذه الخريطة يرى بأن فيها مشروع سياسي قد بدأ ، فيخطر على باله بأننا نأتي و نعرض على الفلسطينيين أن هذه كلها اسمها القدس نعطيكم منها رام الله وبيت لحم وهذه تكون القدس تبعتم والأراضي الى معنا تبقى القدس تبعتنا ، هذا كان المشروع الإسرائيلي في ذلك الوقت ورايين قرأها بهذا النفس ، الذي عارض هذا بشكل أساسي هو اليمين الصهيوني الذي كان يرى بأنك إذا قبلت أن تعطي الفلسطينيين شيء اسمه القدس الآن غداً تتغير فيما بعد موازين القوى فتكون مضطراً فيما بعد أن تعطي شيئاً حقيقياً من القدس ومن أجل ذلك رفضوا القرار ومع قتل رابين لم يعد يطرح هذا الطرح نهائياً

مشروع الجدار : هو مشروع طبق على أرض الواقع ، مشروع الجدار أخذ تقريباً شكل مشابهاً بجد ما لحدود القدس الكبرى لكن القدس الكبرى كانت مرتاحة في إدخال القرى لم يكن لديها مشاكل في ادخال قرى فلسطينية ، لكن الجدار يتنوع يدخل البلدات ويخرج المستوطنات لأن الجدار جاء في سنة ٢٠٠٢ ، بينما القدس الكبرى طرحت في ١٩٨٩ بينهما عقد كامل في هذا العقد هاجر مليون مستوطن يهودي جديد الى فلسطين ولكن رغم ذلك بقيت الأغلبية السكانية في مدينة القدس يميل بشكل متزايد لصالح الفلسطينيين ، فأصبح هناك واقعية أعلى عند الكيان الصهيوني بأننا لا نستطيع أن نحسم بالهجرة لا بد أن نحسم بالإقصاء ، وبالتالي هم يحرصون على أن يخرجوا البلدات من حدود مدينة القدس ، يوجد ٣ كتل شمالية تعرف بـ جفعون الاستيطانية تضاف الى مدينة القدس وكتلة جنوبية تعرف بـ عتصيون وكتلة شرقية تعرف بـ ادوميم هذه الكتل الثلاثة إذا ما ضمت الى القدس تصبح ٢٨٩ كم² ، كتلة أدوميم من أجلها يجري اخلاء الخان الأحمر و الكتلة الجنوبية عتصيون غرب بيت لحم وتبتلع معها مجموعة من القرى ، هنا مساحة القدس إذا طبقت هذه الحدود ستصبح ٢٨٩ كم² ، بمعنى أن هذه الحدود لم تطبق ، بني الجدار صحيح ولكن لم يغير الكيان الصهيوني حدوده المعتمدة من حدود البلدية التي رأينا أنها ١٢٦ كم² الى حدود الجدار

لماذا لم يغير الكيان الصهيوني حدوده المعتمدة؟! لأسباب عديدة

أولاً: يريد أن يحسم مصير هذه المناطق السكانية قبل أن يضمها من أجل ألا تحصل هذه المشكلة كالتى حصلت في العام ١٩٦٧ عندما ضم الأحياء العربية قبل أن يضمن فيها أغلبية سكانية

ثانياً: بالذات في كتلة أدوميم هناك مشكلة وهي الرفض الأوروبي وحتى الرفض الأمريكي سابقاً، حتى الأمريكيان لم يوافقوا على ضم كتلة أدوميم إلى القدس لماذا؟ لأنها عملياً تصل إلى حدود أريحا تصل إلى عقبة جبر فتقسم الضفة الغربية إلى كتلتين شمالية وجنوبية وبالتالي على الأقل سراب الوعد الممكن أن يستمر إليه الفلسطينيون في دولة ممكن أن ينتهي ، و الحفاظ على أفق الدولة أساسي لشراء الهدوء من الفلسطينيين في المفهوم الأمريكي و الأوروبي ولم يكونون يفرحون بذلك اعتباراً من المصلحة الإسرائيلية ، أنت ستقضي إلى إمكانية الهاء الفلسطينيين بعملية سلام فالقدس نفسها ستصبح في خطر ، وبالتالي لا بد من الحفاظ عليها وعدم السماح للكيان الصهيوني بإيذاء نفسه ، ولكن الآن بعد اعتراف ترامب بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني هذا الموضوع تزحزح قليلاً ، نتناهو وجد فرصة فأصبحت الفرصة مواتية لتوسعة القدس باتجاه الشرق وضم كتلة أدوميم وفعلاً حاول اخلاء الخان الأحمر ، ولكن فوجئ بأن الأمريكيان حتى في هذه اللحظة لم يكونوا معه واضطر بسبب وجود مقاومة شعبية وبسبب وجود اهتمام دولي ورفض أوروبي وحتى غياب ضوء احمر أمريكي ، هذا توريط فعلياً فالأمريكان قالوا نحن اعترفنا بالقدس ولكن لم تعترف بكل حدود القدس بالضرورة ، وهذا سيصبح شيء غير قابل للتعامل معه ، عملياً في هذه الطريقة افشلت محاولة اخلاء الخان الأحمر أساساً لأنه لا يوجد موافقة دولية ثم بالإضافة إلى المقاومة الشعبية التي استغلت هذا الرفض الدولي فاضطر نتناهو أن يتراجع أمام ٢٠٠/٣٠٠ من المتضامنين من الشباب والصبايا الذين كانوا متواجدين في الخان الأحمر في ذلك الوقت ، وبالتالي الذي صنعه المتضامنين أنهم قرأوا لحظة تاريخية دولية مناسبة خاضوا فيها معركة بأدوات سلمية واستطاعوا أن يفرضوا تراجعاً إسرائيلياً في الخان الأحمر

، اليوم نتناهو أو أي رئيس وزراء سيخلفه سيحاول العودة الى الخان الأحمر بالنسبة لهم ، ملف غير مغلق ، كتلة الحدود الشمالية بني الجدار بالكامل حولها ، كتلة الحدود الجنوبية تقريباً استكمل الجدار حولها لكن محيط الوجة لم يكتمل البناء ، كتلة الحدود الشرقية لم يبني الجدار بالكامل حولها وما تزال هي محل الخلاف حتى يومنا هذا .

قضية القدس الأساس في رسم الحدود، لو عدنا الى ما قبل ١٠٠ سنة على أي أساس رسمت الحدود؟ على أساس أن تدخل أكبر عدد من اليهود تخرج أكبر عدد من الفلسطينيين، إذا كان معضلة رسم الحدود لم تحل على مدى مئة سنة؟! فهل حسم هذا الصراع !!، إذا كان نفس المبدأ الذي ترسم فيه حدود ١٩١٧ ترسم فيه حدود ٢٠١٩، بمعنى هل حسم سؤال لمن هذه المدينة؟؟ هل حسم سؤال لمن السيطرة عليها لو حسم ما الداعي الى الاستمرار برسم الحدود بنفس الطريقة، هذا معناه أنه حتى الآن رغم مضي مائة وعامين على معركة تهويد القدس ورسم الحدود فيها، لم يحسم عمليا مصير القدس ولم تحسم السيطرة في القدس ولذلك لم تزال ترسم بنفس الطريقة، هذا يعني أنه إذا القدس لا يوجد شيء منها لماذا حتى الآن المشروع الصهيوني يحارب فيها، المعركة لم تحسم المعركة قادمة لنقودها

الموضوع المركزي هو أن رسم القدس بالأساس هو مهمة استعمارية هدفها أن تدخل المستوطنين الصهاينة وأن تخرج العرب وأنها لم تتمكن من حسم ذلك على مدى مائة عام من المحاولة ولكنها ما زالت تسعى، وبأنه حدود القدس لم تكن ثابتة بل رخوة ومتغيرة بدأت من ٨٦٨ ألف متر مربع من قبل ١٩١٧ وها هي اليوم تصل الى حدود ٢٨٩ كم² وهذه الحدود لم تكن لترسم الى بقصد السيطرة والهيمنة.

سؤال من أحد الدارسين: أين المشروع الفلسطيني في القدس؟

حالياً لا يوجد مشروع فلسطيني رسمي في القدس، ولكن هل يوجد مشروع بقاء وصمود في القدس هذا موجود نعم

الاستيطان في مدينة القدس:

سنبدأ بدءاً باعتبار ان القدس مقسمة الى شرقية وغربية، عندما نتحدث عن استيطان فنحن نتحدث عن المستوطنات الموجودة في الشطر الشرقي من القدس، هذا الذي نتابعه ونراه لأن هناك يوجد معركة في غرب القدس لا يوجد معركة في غرب القدس حسم الموضوع، متابعة أصبح هناك على ما يزيد على أربعمئة ألف يهودي وعشرة الاف عربي فلم يعد هناك معركة ولكن في شرق القدس ما تزال هناك معركة على السيطرة وبالتالي نحن عندما نتكلم عن الاستيطان عموماً فنحن نتكلم عن ما يدور في شرق مدينة القدس

المنطق الأساسي الذي يفسر الاستيطان هو سلوك أساسي في السيطرة على الجغرافيا من عام ١٩٦٧ حتى العام ٢٠١٠، كان اختيار مواقع المستوطنات هاجس أساسي، كيف يمكن السيطرة على المناطق المفتاحية في القدس

اصطلح دارسو الاستيطان في القدس على تقسيم هذه المستوطنات الى ثلاثة اطواق:

١. الطوق المركزي هو الواقع عملياً في محيط البلدة القديمة فمن الممكن اعتباره الحي اليهودي أو الجامعة العبرية هي الواقعة عملياً والتلة الفرنسية هي الواقع في الطوق المركزي، هدف هذا الطوق الأساسي أن يستحدث وجوداً يهودياً في المركز العربي في القدس، في وسط المركز لا يوجد شيئاً عملياً إلا فقط الحي اليهودي الموجود في البلدة القديمة عندما تنظر الى شمال البلدة القديمة جنوب البلدة القديمة شرق البلدة القديمة فتجد مستوطنات صغيرة جداً يوجد فيها مئتين واحد لا تجد كتل استيطانية كبيرة لماذا؟ السبب أن هذا المركز بقي عربياً متواصلاً

والحياة فيه مستدامة حتى يومنا هذا، وبالتالي لم يتمكن المشروع الصهيوني من اختراق المستوطنات، لكن عموماً هذه مستوطنات المركز هدفها الأساسي أن تقول إن هناك وجوداً عربياً الى جانب مدينة القدس.

٢. الطوق الثاني كان يعرف بالطوق الأوسط وكان هدفه أن يقطع التواصل بين الأحياء العربية بمعنى لو جئنا لنحدث عن البلدة القديمة نجد شمالها في وادي الجوز شمالها في الشيخ جراح شمالها شعفاط ثم شمالها في بيت حنينا، تأتي مستوطنات ويضعونها ما بين شعفاط ووادي الجوز وبيت حنينا بحيث لا تستطيع مدينة القدس أن تكون مدينة عربية مستقبلية النسيج وكذلك جنوباً فتصبح الهدف منها تحويل الأحياء العربية الى جزر متناثرة ولا تكون هيا النسيج المركزي، فهذا هو هدف الطوق الأوسط للاستيطان

٣. أما الطوق الخارجي فهدفه منع تواصل مدينة القدس مع المدن الفلسطينية المجاورة لها وهذا أساساً مكوناً من ثلاث كتل:

أ. شمالاً في مستوطنة عطروت المنطقة الصناعية هدفها أن تمنع وصول القدس برام الله، رام الله الذي يمنعها أن تصل بالقدس مباشرةً هو حاجز قلنديا ومنطقة عطروت الصناعية بدون حاجز المنطقة الصناعية يصبحوا مدينة واحدة

ب. في الشرق كتلة أدوميم هدفها أن تمنع القدس بالتوسع باتجاه الشرق حتى لا يكبر الوجود الفلسطيني ولا تتحول ضواحي أبو ديس والعيزرية الى عمق واسع لمدينة القدس لأننا قد قلنا بأن لديهم هاجس العمق الخوف ليس أن تتصل بأريحا الخوف هنا العمق

ج. لو ذهبنا الى الجنوب سنجد أن هناك مستوطنة جيلو وهار حوماه هدفهم أن يمنعوا اتصال أحياء القدس بمدينتي بيت لحم وبيت جالا عملياً هذه المدينتين بدون تلك المستوطنتين كان أصبحوا مدينة واحدة وجزء من القدس بالتوسع العمراني العربي الطبيعي الهاجس للاستيطان من ١٩٦٧ لغاية ٢٠١٠ اختيار مواقع المستوطنات شكلها، توسعها كان قائماً على فكرة كيفية السيطرة على المواقع الجغرافية لتفتيت الوجود الفلسطيني في القدس الى منعها التواصل مع المدن الأخرى وتفتيت تلك المدينة الى مجموعة من الجزر والاحياء المتنافرة، هذا التركيز على الهاجس الجغرافي لم يكن هناك سؤال عن كم هي جذابة للمستوطنين عن كم ممكن يسكنوها يجبوها...؟ هذا أدى إلى وجود أماكن كبرى في القدس لا يوجد عليها سكان مثل كتلة معاليه أدوميم مساحتها ٧٠ كم² لوحدها، ولكن عدد سكانها ٣٤ ألف، وهي مبينة على "فل وحجر.!!" ولكن لا يوجد رغبة بالسكن هناك لأنها بعيدة جداً على المركز في اليهودي للمدينة ، ولأن الطريق يمر من جانب العيساوية وأهل العيساوية قلوبهم الى جحيم ، وهم لا يرغبوا أن يمروا بجانب العيساوية من أجل الذهاب الى العمل ولا أن يمروا بالأحياء العربية من اجل الذهاب الى العمل ، وبالتالي هذا أدى الى كتلة استيطانية ضخمة مثل معاليه أدوميم يوجد فيها ٣٤ ألف مستوطن رغم هذه المساحة الشاسعة هذا أنشأ هاجس جديد في الاستيطان أنه يجب أن ينتقل الاستيطان من فكرة السيطرة على المواقع الجغرافيا التي حققناها الى فكرة كيف يمكن أن نأتي بالسكان اليهود بالمستوطنين الصهاينة الى تلك المستوطنات ، فمن ٢٠١٠ أو قبلها بسنة أو سنتين بدأ يتغير السلوك الاستيطاني في القدس بحيث لم يعد يفسر بالأطواق بل بات يفسر بالقواطع السكانية ، ماذا وسعوا؟ لو نظرنا الى الخريطة يوجد قاطع مستوطنات متصل بالشمال يبدأ

من راموت الون وشعفاط ثلاث مستوطنات على الحدود الشمالية مع غرب القدس، هذه المستوطنات لأنها متصلة بغرب القدس لو قاموا بتوسيعها وتكبيرها وزاد الاستيطان فيها سيأتي إليها المستوطنون

و قاطع مستوطنات جنوبي يوصل جيلوب هار حوماه بحيث يصبحوا مع بعضهم كتلة مترابطة تشكل غرب القدس ويستطيع الناس أن يصلوا مباشرةً الى أعمالهم الى مدينة غربي القدس ، فهذا أدى الى التوسع في هذين المكانين وأصبح التوسع في المناطق الوسطى قليل محدود ، في كل إحصائية تجد أن ٦٠% من هذا التوسع أو ٧٠% من هذا التوسع ذاهب الى هذين الاتجاهين ، هذا عملياً أدى إلى توسيع المستوطنات الأقرب إلى غربي مدينة القدس وأدى الى تراجع السقف الإسرائيلي ، أنهم قالوا نحن من أجل أن نأتي بيهود نحن مستعدين أن نذهب الى حدودنا الموجودة في منطقة غرب القدس ، هذا لا يعني أنه لا يوجد تقدم ولكن هذا يعني أن الوقائع فرضت عليهم ، اذا أردتم أن تأتوا بسكان مستوطنين فعليكم الأقرب الى القدس الملتصق وليس في المساحات الأوسع الذين كانوا يلمون بأننا نستطيع أن نبلعها وهذه معضلة دائمة عند المخطط الصهيوني وما زال يبحث لها ، هذا لا يعني أنه ليس بالإمكان أن يجد لها حل ولكن هذا يعني أننا اذا استطعنا أن نستعملها فمثلا العيساوية لوحدها تدفع ثمن صمودها على مدى الزمن ، لم يصل اليها ما يكفي من الاهتمام الإعلامي حتى ، العيساوية عملياً هي التي تمنع معاليه أدوميم من التحول الى كتلة استيطانية كبرى تخنق القدس ، اذا تركنا العيساوية وحيدة و خضعت العيساوية لا سمح الله بعد ذلك سنجد تغييراً كبيراً في بنية كتلة أدوميم هذا ينعكس الفهم على كيف يخوض الصراع ، العيساوية ليس شابين خرجوا وزعلانين لا العيساوية تحدد مستقبل خلق الاستيطان لمدينة

القدس عندما تخوض صراعها هي طليعة متقدمة ويجب أن لا تترك لوحدها بأي ثمن من الأثمان ولا بأي شكل من الأشكال ولكن هل نحن نفعل ذلك ؟ هل يدرك صانع القرار ذلك؟ للأسف لا، وجبل المكبر جنوباً يقوم بنفس المهمة لأنه يمنع تواصل مستوطنة تليوت مع مستوطنة هار حوماه جنوباً ولكن العيساوية تمثل شوكة أكبر في حلق الصهاينة.

الاستيطان بدأ على أساس جغرافي وانتهى على أساس سكاني، الاستيطان بدأ وهو يظن أنه يستطيع أن يتلع كل القدس وانتهى وهو يتوسع على الأطراف لكي يتمكن من جذب المستوطنين، يواجه مشكلات حقيقة نتيجة صمود الناس وبقاءهم لكن الاستيطان مستمر بالمقابل دعم المعركة التي تخاض ضده على الأرض ليس حاضراً ولا حقيقياً

المحور الثاني: الصراع على الأغلبية السكانية: في هذا الجزء سنميز بين قسمين أساسيين بشكل أساسي

الجزء الأول: سيتناول تجربة التهجير خلال فترة حرب ١٩٤٨ التي أدت إلى تفرغ سكان مدينة غرب القدس تماماً من سكانها العرب، وكيف تمكن المشروع الصهيوني من طرد وقتل هؤلاء الفلسطينيين وأخذ أرضهم، بالمقابل كانت تجربة عام ١٩٦٧ مختلفة لم يتمكن الاحتلال خلالها من طرد وقتل المواطنين العرب المقدسيين ، مما أحدث لديه معضلة لأنه قد اعتاد على أن يدخل ويفرض هويته في مكان قد تمت فيه عمليات الإبادة والطرده ، القدس شكلت محكاً جديداً له وهو أن يريد أن يفرض هويته في مكان يتمكن فيه من فرض عمليات الإبادة والطرده ، فأصبح هنا اختبار لقدرة هذه الهوية وقدرتها على مواجهة الهوية العربية والإسلامية بشكل حقيقي ، بنظره أن السلاح هو الذي يحل المشاكل الان السلاح خلال هذه الحرب لم تحل هذه المشكلة ، بعد الحرب سياسات التهجير الضغط الهدم كان يعول بأنها ستؤدي

الى نفس النتيجة ، لكنه بعد ٥٢ عاماً اصطدم بحقيقة مختلفة تماماً أنه ما لا ينجزه السلاح لن ينجزه ، هذا الموضوع المركزي المفارقة بما حصل في العام ١٩٤٨ وبما حصل في كل مناطق ٤٨ وبما حدث في المناطق التي حاول ضمها في القدس عام ١٩٦٩ متأخراً بوجود أهلها وأصحابها فيها ومحاولة تهجيرهم على النفس البطية

الاستيطان المبكر ومحاولة التركيز حول القدس:

أرقام الاستيطان توضح محاولة اليهود بناء كتلة داخل حدود ومحيط القدس بشكل تدريجي في العام ١٨٤٩ يشكله نسبة ١٥ %، وفي العام ١٨٧٢ يشكل نسبة ٢٦% وفق الإحصاءات العثمانية وفي العام ١٩٠٥ يشكل نسبة ٤١% هذا الحديث عندما كانت البلدة القديمة، ما الذي سبب ذلك؟! موجات هجرة المتدينين الأولى هي التي زادت العدد وبالذات ما يعرف بعشاق صهيون وأحبة صهيون المنظمة السابقة لوجود المنظمة الصهيونية ، والتي كان الاستيطان قائماً فيها على الأساس الديني ، معظم كبير من هؤلاء المستوطنين الدينين توجهوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها وفي محيطها ، الدولة العثمانية في الإحصاءات اللاحقة ما بعد ١٨٧٢ بمعنى إحصاءات ١٩٠٥ أصبحت تعد من يسكنون في أحياء القدس الجديدة لم تكن تعد فقط من يسكنون في احياء البلدة القديمة ، أصبحوا يعدون من يسكنون في أحياء البلدة القديمة وهذا أدى إلى زيادة النسبة ولكن نحن لا ننسى أنه قبل ١٩٤٨ هناك وجود طبيعي لليهود وهو ١٥% خلال موجات متتالية من الحضور اللاجئ الى مدينة القدس كما الى حلب ودمشق وبيروت الى عدة مدن في المشرق العربي ، واستقبلوا في ذلك الوقت كلاجئين وسكنوا فيها و عاشوا كجزء من كتلة هذه المنطقة وأساساً هذا اللجوء نشأ عن سقوط الأندلس في ذلك الوقت والموجات المتتالية لخروج يهود الأندلس ،

لكن ما يعنينا الآن أن القدس كانت مركزاً للاستيطان الديني الذي نشأ ما قبل الحركة الصهيونية وبالذات عشاق حركة أحباء صهيون أو عشاق صهيون ، وهذا أدى الى اختلال في الموازين لصالح المستوطنين ، يُلاحظ أن هناك اختلال كبير الحركة الصهيونية بعد أن بدأت موجات الهجرة التي نظمتها الحركة الصهيونية ، الحركة الصهيونية بدأت بموجات الهجرة الكبيرة من بعد ١٧٩٨ فاختلفت النسبة الى أن وصلت الى ٤١% البقية عرب عملياً ، نحن نتحدث تقريبا ما يقارب ٦٠% من أهل المدينة عرب ما يزالوا عرباً

احصاء ما قبل ١٩٢٢ تكون الإحصائية الأولى واحصاء عام ١٩٤٧ ما قبل الانتداب تكون الإحصائية الثانية نلاحظ أن اليهود ٥٤% هنا الاعداد على الحدود الجديدة، على حدود ١٩٠٥ كم مربع وبالتالي ترجح كفة المستوطنين اليهود نتيجة أن الحدود وسعت بطريقة تضم المستوطنات التي بُنيت في تلك الفترة الى أن وصلت الى ٥٤%

إحصائية الانتداب ١٩٤٧ أكثر تفصيلاً توضح البلدة القديمة توضح الأحياء العربية خارج السور وبالتالي تمكنا أكثر من فهم الموضوع، أنه عملياً اختراق البلدة القديمة كان محدود كان هناك أحياء عربية خارج السور معظم الكتلة في المستوطنات الجديدة الي سكن فيها ٨٨,٠٠٠ مستوطن وبالتالي في المحصلة كانت نسبة اليهود في اجمال حدود المدينة ٦٠% ونسبة العرب ٤٠% لماذا؟! لأن حدود القدس رسمت لكي تأتي باليهود للمدينة بمعنى أنه حدود القدس ذهبت الى حيث اليهود وليس العكس لا ننسى بأن سلوان كانت خارج حدود القدس معنى ذلك أن أحياء شرق القدس كلها كان يستثنىها الانتداب البريطاني بحدود القدس من أجل أن يخرج بنتيجة مثل هذه ، الحدود التي رسمت لكي تصل الى هذه الإحصاءات وليس العكس ، من أجل ذلك بدأنا برسم الحدود فهذه مقدمة ضرورية من

أجل التعامل مع الإحصاءات على أي أساس قد وصلنا الى هنا ، انه من الممكن لربما تخرج بنتائج خاطئة بأن اليهود من البداية يحبوا القدس ويسكنون فيها والعرب منذ القدم مقصرين فيها ، هذه نتائج كارثية ! فهي لا تنظر بأنه بالأصل رسمت حدود القدس بطريقة تؤدي للوصول الى هذه الإحصاءات لأن بريطانيا كانت تريد الوصول الى هذه الإحصاءات لتؤسس ما يتطلب بقاء بريطانيا لتقرر الطرف الذي يحسم بين الجهتين، هذه الأرقام جميعها من مصادرها الأولية، بمعنى أن الإحصاءات ما قبل الوقت البريطاني إحصاءات الدولة العثمانية تعتمد على دراسة قام بها محمد عيسى صالح مؤرخ القدس قام بها من الدفاتر العثمانية، أما إحصاءات ١٩٢٢ و ١٩٤٧ فهي مأخوذة من المفصل في تاريخ القدس والذي كان في ذلك الوقت جزء من الإدارة البريطانية والموظفين العرب في الإدارة البريطانية والذي كان يضع البيانات كما يصدر مع الإدارة البريطانية مباشرة فيمكن اعتباره في هذه الحالة مصدر أولي وأساسي

في حرب عام ١٩٤٨ من كان في ١٦,٥ كم² التي احتلت ومن كان أيضاً في الأحياء و القرى العربية المحيطة ومساحتها ٣٣ كم² جميعهم بعد الحرب يعمل الصهاينة إحصاء سكان شطر المدينة الغربي وسكان غرب القدس الذي مساحته ٣٣ كم² والتي حوالي ٣٣ قرية ، كلهم مع بعضهم يبقى ١,١٠٠ شخص ، بمعنى أنه خلال الحرب قتل وطرده حوالي ٦٦ الف عربي من القدس ، وكانت الوسيلة الأساسية في طردهم هي مجزرة دير ياسين ، دير ياسين لم تكن بهذه البشاعة الا لإخلاء القدس " أنصح بقراءة يوميات دير ياسين " في دير ياسين بعدما تمكنت العصابات الصهيونية من دخول البلدة قتلوا الناس بالسلاح الأبيض لإشعارهم بفكرة التمكّن واننا نحن قادرون على قتلكم بكل الوسائل والترهيب بهذا السلاح الأبيض

ثم جمعوا كل من قتل من شهداء هذه المجزرة ، ثم جمعوا ٢٦٤ شهيد ، صبوا عليهم بنزين واحرقوهم لكي تصل رائحة شواء اللحم البشري الى القرى المحيطة والى مدينة القدس ، هذا تصنع التوحش بهذا الشكل كان يقصد منه أن يقال للفلسطينيين أنتم أمام وحوش وبالتالي عليكم مغادرة هذه المدينة ، ومن لم يخاف على نفسه من القتل تعمدوا استخدام اغتصاب الفتيات وتركهن أحياء لكي يروين ما حصل معهم لأنه من لم يخرج حرصاً على حياته سيخرج حرصاً على عرضه ، كان المشروع المركزي لإفساح المجال للمستوطنين للصهاينة هو القتل كأسلوب للطرد والإرهاب والترويع كأسلوب للطرد ولكن الأساس قتل وطرد لم يقل قتل وابداء لأنهم يعلمون بأنهم أتين على بحر عربي ، الإبادة مشروع فاشل ، المطلوب هنا أن تقنع العرب أن تذهب الى العرب الذين مثلكم أأمن لكم ، هذا المنطق الذي على أساسه عول عليه مشروع أو خطة حرب ١٩٤٨

كل قرى غرب القدس هي التي هجرت، ١١٠٠ شخص معظمهم عملياً بقوا في بيت صفافا لأن بيت صفافا لم تحتل بشكل مباشر خلال الحرب استطاع الجيش السوداني أن يحافظ عليها وأن يحميها، في اتفاقية الهدنة عمل تبادل مناطق طلب من السودانيين بعد أن قدموا شهداء حفاظاً على بيت صفافا أن ينسحبوا نصف من بيت صفافا وأن يسلموها كما هي فسلم بيت صفافا و أصبح هناك شارع مقسوم من وسطه في سياج في نصف بيت صفافا فسلم بيت صفافا كما هو من أجل ذلك يوجد ١١٠٠ شخص فكلهم تقريباً بعد أن استطاع الجيش السوداني أن يحافظ عليها وأن يحميها ، ومن أجل ذلك بقوا والا المنطقة لم يكن فيها أي عربي ،المهم ما يعيننا أن حرب ١٩٤٨ شكلت مساحة خالية من أهلها لكي يسكنوا ،

لذلك نحن في اليوميات لا نتحدث عن غرب القدس ليس لأننا نسيناها ولكن لأنه لا يوجد معركة صمود ولا يوجد شيء يعول عليها

شرق القدس : التي احتلت عام ١٩٦٧ لم يتمكن الاحتلال من تكرار نفس القصة فيها لم يستطع طردهم وقتلهم وابدانهم ، وقائع الحرب كانت مختلفة وأهدافها مختلفة و الظروف مختلفة الدول العربية كانت مستقلة نسبياً بشكل أفضل عن الانتداب البريطاني ، كل هذا لم يسمح في أن يكرر خطة ١٩٤٨ في العام ١٩٦٧ وعلى هذا الأساس عندما جاءت فكرة ضم مدينة القدس كان هناك معضلة ، بأننا نريد ضم القدس ولكن أهلها بعدهم فيها هذه كانت تجربة غير مسبوقه في الكيان الصهيوني ، الكيان الصهيوني عندما أسس نفسه أسس نفسه على المناطق التي طرد أهلها ، هذه أول مرة سيطلع جغرافيا لم يطرد أهلها ، و كانت هذه التحدي في القدس فكان هناك مجموعة تحديات :

- ١ . سيضم القدس وهو يدرك بأن الحكم الأوروبي لا يؤيد الحكم الإسرائيلي للقدس بل يتطلع إلى وضع نظام الأمم المتحدة بحيث أمريكا هي التي تحكم، فكان هذا الضم يداعب ويحاكي وكان هناك هاجس إسرائيلي بأن هناك اثبات بأننا لن نغير الهوية الدينية والثقافية وهذا ما يفسر أنهم في موضوع الأقصى والكنائس بسرعة تراجعوا
- ٢ . كان هناك مساحة كبيرة محتلة على الأرض جزء كبير منها عليه سكان وهي الضفة الغربية جولان قطاع غزة وبالتالي لا يمكن استفزاز هؤلاء السكان بمجازر وترويع وكذا، لأنه لا يريد الجيش الاسرائيلي في ظل هذه الجغرافيا الكبيرة التي احتلها أن يكون مضطر الى استخدام أدوات قمع لأنه لن يستطيع، لأنه عنده معضلة أن ينشر قوات

كبيرة في سيناء سينا كبيرة، هذه المساحة الكبيرة المحتلة خلت الهاجس الاسرائيلي
الأساسي هو الهدوء وكيف يحافظ على هدوء الناس

٣. يريد الضم الفوري للقدس حتى يقول بأن القدس التاريخية أصبحت هي العاصمة ولكن
أهلها لم يزالوا فيها، ولكن انطلاقاً من ذلك كانت الوقائع في شرق القدس مختلفة عما
حصل معهم في حرب ١٩٤٨

بدأوا عملياً من ٦٧ أخذوا مساحات من الأرض سيطروا عليها بدأوا ببناء مجموعة من
المستوطنات، وبدأوا بنقل السكان من غرب القدس الى شرق القدس، لم يكن هناك زيادة
في عدد اليهود بمعنى أنه كان هناك زيادة في عدد المستوطنين الصهاينة على أرض شرق
القدس، بالمحصلة بالمدينة كلها عدد اليهود لم يكن يزيد، نتيجة هذا النقل كان يزيد الزيادة
العادية سواء الزيادة الطبيعية أو الزيادة الناتجة عن الهجرة

فعملياً خلال السنوات الثلاث الأولى تبدأ الحكومة الإسرائيلية بملاحظة شيء غريب
بالنسبة لها أنه رغم أن القدس تحت الحكم الصهيوني والسلاح الإسرائيلي حاضر بناء
المستوطنات حاضر نقل السكان حاضر الى أنه يبدو أن نسبة السكان العرب هي التي تزيد
في عموم المدينة ، والذي جعلهم يبدو بها الحد أن الحضور العددي كان يلاحظ أن الحضور
العددي العربي كان يزيد نسبياً فشكّلوا مباشرة لجنة وزارية لمراقبة النمو السكاني في القدس
اشتغلت اللجنة من العام ١٩٧٠ للعام ١٩٧٢ في ١٩٧٢ تصل هذه اللجنة الى توصيات
، في ٧٢ تقول هذه اللجنة من الصعب جداً ان تتمكن نسبة السكان اليهود من الازدياد
في مدينة القدس ، خمس سنوات وهم يقولوا بأننا لن نستطيع أن نرجح الكفة لصالح اليهود،
لكن يجب بوقف الاختلال لصالح السكان العرب ، أصبح الهدف منع العرب أن يزيدوا

نسبتهم داخل المدينة هذه و لذلك قدمت توصيات لجنة جافني بأنه يجب الحفاظ على الميزان السكاني على ما هو عليه في سنة ١٩٧٣ ، لاحقاً أصبح يعرف بنسبة ٧٠ / ٣٠ بمعنى أن لا يزيد المقدسيون عن ٣٠ ولا يقل اليهود عن ٧٠ ، هو عندما احتلت المدينة كان عملياً العرب كانوا ٢٥,٦ ، في ٧٢ و ٧٣ أصبحت ٣٠% بمعنى أن النسبة تختل لصالحهم بشكل سريع جداً ، من هذه النقطة أصبح هاجس الكيان الإسرائيلي كيف يمنع المقدسيين من أن يحقق الزيادة لصالحهم ، هنا يوجد معضلة وهي عملياً أن العرب هم من المفترض أن يزيدوا بالنمو الطبيعي فقط بينما اليهود يزيدوا بالنمو الطبيعي وبالهجرة

في العام ١٩٦٧ نسبة العرب ٢٥,٨% في العام ١٩٧٢ نسبة العرب ٢٦,٦% في العام ١٩٨٣ نسبة العرب ٢٨,٦% وفي العام ١٩٩٥ نسبة العرب ٣٠,٢% وهذا ما لا يرغبوا به في ٢٠١٧ أصبحت ٣٨% من سكان مدينة القدس، ذاهبة لتصبح ٤٠% وهذا هو الهاجس المركزي الذي جعل الإسرائيليين يخوضوا جبهة معركة في القدس، عندما تتابع الأحداث ستجد أن سرعة الأحداث في القدس تجعلها أقرب الى جبهة معركة لماذا؟! جزء أساسي من السبب هو المعركة على الوجود السكاني يجب طرد هؤلاء العرب بأي شكل من الأشكال والجزء الثاني يجب طمس هوية هؤلاء العرب، بحيث أنه لو كانوا موجودين هويتهم لا تكون موجودة هذا هو الصراع السكاني الديمغرافي

هنا ملاحظة مهمة وهي أن هذه النسب تتحدث عن المدينة بالإجمال ولكن لو ذهبنا الى نسبة العرب في شرق القدس لوحدها نسبة العرب ٦٠% تصبح ونسبة اليهود ٤٠%، لو ذهبنا الى البلدة القديمة نسبة العرب ٩٠%، نسبة اليهود أصبحت ١٠%، كلما ذهبنا الى المركز التاريخي للقدس كلما ازدادت نسبة المواطنين المقدسيين العرب وكلما غاب الحضور

الاستيطاني حتى يومنا هذا بعد ٥٢ سنة احتلال هذه هي ثمرة الصمود التي لا يغطيها أحد،
كلما ازداد ثمره القدس كلما ازداد الحضور العربي فيه

نسيج القدس المركزي ما يزال عربياً بامتياز لذلك يراد اخضاع هؤلاء الناس لدفع ضريبة الوجود بأي شكل من الأشكال، الذي ساعد المقدسيون على ذلك هو البناء غير المرخص جاءوا بنو بدون ترخيص ٢٠ ألف بيت بني بدون ترخيص، متوسط حجم العائلة الفلسطينية ٥,٢ بمعنى مائة وأربع الاف انسان هم موجودين اليوم في القدس نتيجة قرارهم البناء بدون ترخيص، ثلث اهل القدس العرب موجودين في القدس لأنهم بنو بدون ترخيص هذا مثال للصمود والتحدي، هذه القوانين التي وضعوها وضعت لكي تمنعنا من الوجود تحدينا هذه القوانين ، ومن أجل ذلك يوجد الآن موجة الهدم الموجودة الهدف منها انهاء موضوع البناء غير المرخص وفعلاً نتيجة موجة الهدم تناقص البناء غير المرخص فتراجع المقدسي عن البناء ، وأيضاً بسبب غيابنا عن هذه المعركة لأن المقدسي عندما يجد أحد بجانبه يكمل ويتابع بالبناء ولكن للأسف لا يوجد احد داعم

س: ما الذي يمنع المستوطنين الصهاينة في الزيادة في القدس على الرغم من أنه وفقاً للقانون واحد من كل عشر مهاجرين يجب أن يسكن في مدينة القدس أي أنه بين ١٩٩٠ و ٢٠٠٠ جاء مليون مهاجر يهودي جديد الى الكيان الصهيوني من الاتحاد السوفيتي في مئة ألف منهم أسكنوا في مدينة القدس بالإجبار كيف هنا مئة ألف مهاجر جديد والنسب تحتل بهذا الشكل؟ والسبب الأساسي أن هناك عدد كبير من المستوطنين الصهاينة بعد ما يسكن في القدس يغادرها القدس طاردة للكيان الصهيوني لو نظرنا على الإحصاءات سنة ١٩٨٠ كانت القدس تطرد ثمانمائة ألف في السنة سنة ٢٠١٥ باتت تطرد ٧,٦٠٠ الاف في السنة

ما الذي يخرجهم من القدس؟! أربع اسباب أساسية

١. الحضور الطاغي للهوية العربية: المشروع الصهيوني هو مشروع احلالي وهو أن يريد أن يلغي الآخر ويحل مكانه، هذا يجعله عدواني أي أريد أن ألغي الآخر إبادة، هنا سؤال القدس تكشف لنا نقص مركزي في بنية المشروع الصهيوني، هنا إذا لم ينجح الاحلال ماذا يفعل؟ التجربة في القدس تقول بأنه هو يخرج، لأنه لا يحتمل فكرة حضور هوية أخرى فهو إذا لم يستطع أن يطرد الناس فسيغادر مدينة القدس

الحضور الطاغي للهوية العربية مثلاً الصهيوني الذي يسكن في مستوطنة تل بيوت يسمع الاذان ٥ مرات في اليوم، شباب القدس يضعوا سماعة كبيرة تحترق المساحات والمسافات في صلاة الفجر يعم الهدوء يخرج الاذان باللغة العربية محترقاً كل الأفاق حتى يذكر هذا الاحلالي الصهيوني الذي جاء ليفرض هويته على هذه الأرض، هذا هو السر في منع الأذان في القدس ليس الكره الإسلامي فقط بل هناك ديناميكية على الأرض، هو أحد الأسباب التي تمنع المستوطنين من السكن في مدينة القدس وبالتالي مجرد الحضور هو مثال على وجود الهوية

٢. المقاومة الفلسطينية في القدس: الآن لو تحول هذا الحضور الكامن الى مقاومة فيصبح عنصراً طارداً بشدة، مثلاً التلة الفرنسية مستوطنة بجانب الجامعة العبرية شمال القدس مبنية على نظام الفلل جميلة جداً ولكن لغاية سنة ٢٠١٤ ونسب السكان تتناقص فيها، متى بدأ مشوار التناقص بدأ مشوار التناقص في ٢٠٠٢ ما الذي حدث في العام ٢٠٠٢ خلال الانتفاضة في نفس الشهر شهر ٧ يأتي استشهادي يقوم بعملية استشهادية يفجر باص يعود استشهادي اخر يفجر نفسه بباص في مفترق التلة

الفرنسية ، لم يبقى عائلة في التلة الفرنسية لم تدفع ثمناً قتيلاً او جريحاً ، اليوم التلة الفرنسية أصبح سكنها أغلبها طلاب مع أن بناءها فلل ، وجزء كبير من الطلاب سكانها عرب ، هذه المقاومة عندما تحضر السكاكين و كل اشكال المقاومة التي تحضر لها انعكاس حقيقي و تشجع الحضور في القدس وتشجع الهجرة الطاردة .

٣. صراع المتدينين والعلمانيين : العلمانيين والمتدينين يعيشوا نمطين حالة كثيرة مختلفة ، المتدينين يلاحقوا نصوص كتبها بشر قبل ثلاثة الاف سنة والفين سنة وثمانمائة سنة هذه النصوص نصوص بسيطة و ساذجة الى حد كبير ، بينما العلماني اليهودي يتطلع الى أمريكا باعتبارها النموذج الذي يحاكيه فلا يتفق ، المتدين يتخرج وهو يعرف من المدرسة الدينية ما يعرفه ابن الصف السادس فلا يستطيع أن يتجاوب مع متطلبات العمل والحياة، بالنسبة للعلمانيين اليهود وجود العلمانيين طارد أكثر من وجود العرب والإحصاءات الإسرائيلية تقول أن كل متدين فرد يأتي مقابله الى القدس يطرد مقابله عائلة علمانية كاملة، لذلك اقترحوا أن نحدد أين أحياء اليهود العلمانيين وأين أحياء اليهود المتدينين ولا نسمح لهم أن يسكنوا مع بعض ، هنا لم يصبح الفصل بين العرب واليهود بل أصبح هنا المتدين لحال والعلماني لحال في محاولة للمحافظة على التوازن الهش الموجود في هذه المدينة وهذا يقول أنه لا يوجد تجذر نحن لو نعرضهم لما يكفي من الضغط لخرجوا ولم يكونوا موجودين ، ولكن المشكلة اننا لا نعرضهم لما يكفي من الضغط ! ، هذا المشروع فيه هشاشة ولكنه لا يواجه ما يكفي من التحديات حتى تنكشف هذه الهشاشة هم مأزومين ونحن مأزومين أكثر منهم ولكن في الحقيقة هم

مأزومين لو أننا نركز في كشف أزمتهن سنكون في تطلعات أخرى في القدس وليس في عموم الضفة الغربية

٤. ارتفاع أسعار العقارات في المدينة : هنا يوجد قصة طريفة وهي أن الحكومة الإسرائيلية

عملية هي مشاركة في هذا الصراع ، في ١٩٩٦ نتناهو بحكومته الأولى يقرر بناء مستوطنة ها رحوماه تبدأ الانتقادات من حزب العمل أننا بنينا معالي أدوميم ولا نستطيع أن نضع فيها سكان ، أنت الآن بدأت بناء مستوطنة ها رحوماه لن نستطيع أن نحضر إليها سكان ، ففي ذلك الوقت بسبب علاقته الجيدة جداً مع اللوبي الصهيوني في أمريكا ولا يزال يلجأ لهم لحل مشكلة الإسكان في القدس ويبدأ برنامج حكومي لترويج عقارات القدس لدى الأثرياء الأمريكيان اليوم ، تخيل كم من المفترض أن تكون ثروتك لكي تشتري بيت بعيد عنك اربع الاف أو ١٠ الاف كم ، الان لو قلنا كم من المال يلزمك لتشتري بيت في اسبانيا لو معك ٥ مليون لن تفعلها لو معك ١٠ مليون حتى لن تفعلها ، اذاً من الذي سيقوم بشراء ! وبالتالي الذين يطلق عليهم البرليونيز هم الذي سيشترونها، المساحات الضخمة لا تناسب الأزواج الشابة الغير منتجة عملياً للنمو السكاني، بيدها الحكومة الصهيونية وضعت عائقا امام نمو عدد سكان اليهود في انها جعلت البناء شرق القدس مركز بشكل أساسي على هؤلاء

في سنة ٢٠١٠ كانت أعداد الشقق الفارغة في مستوطنات شرق القدس تقدر ب ٧ الاف شقة مرت بكل مراحل البناء والاعلام والمعارضة والاعتراضات الامريكية وال.... هم أدركوا ذلك

في ٢٠١٤ بدأوا مجموعة كبيرة من الحلول من بينها أنه أصبح سكن فقط للشباب وعمل قروض اسكانية للشباب لتجاوز هذه الأزمة، لكن هذا نموذج يوضح بأننا لسنا أمام كيان خارق التخطيط بحياته لا يخطأ، هذا الكيان بنفسه قد صنع لنفسه مشكلة في ٩٦ لغاية ٢٠١٠ قد سببت له بناء ٧ الاف شقة سكنية بذل كل جهده وهو يقوم بنائها وبالآخر لا يوجد فيها سكان، وبالتالي نحن لسنا أمام نموذج تخطيطي خارق نحن أمام بشر، ينجحوا أحياناً ويفشلوا أحياناً

وما يزال الاتجاه للنمو العربي على حساب اليهودي بازدياد وما يزال الميل اليهودي للهجرة للقدس في ازدياد وعملياً لو فعلت المقاومة بما يكفي سنشهد أضعاف هذه الهجرة من غرب القدس أو حتى من شرق القدس للهجرة أو حتى الى تل أبيب أو الى خارج حدود القدس المحتلة ، هذا بشكل أساسي عملياً المعضلة الإسرائيلية ، الآن للإفلات من هذه المعضلة الحكومة الإسرائيلية كانت تعول على إقرار حقوق الجدار باعتبارها حدود نهائية بحيث يدخلوا مستوطنة معاليه ادوميم وكتلة جبعون وكتلة عتصيون يدخلوهم الى الاعداد فيصبح عندما يقوموا بعدهم كسكان لمدينة القدس تتغير النسب ، فتصبح لدينا نسبة اعلى من اليهود ونسبة أقل من العرب ، فلذلك الاحتلال يعتبر أحياء مدينة القدس جبهة مركزية لحسم السيطرة الجغرافيا وليس الديمغرافيا فيحل بها مشكلة العمق وأيضاً يحل فيها مشكلة السيطرة السكانية على القدس

إذا قاموا بعمل أي شكل من أشكال الضم بالغالب الأمور ستذهب اذا قاموا بعمل هذه التعديلات الأمور ستذهب بالغالب الى أن يصبح نسبة العرب ٣٢%، الآن عند تعديل حدود القدس وحدو الجدار هل الأحياء العربية الموجودة خارج الجدار تغير مكانها أم بقيت موجودة؟!!

بالتأكيد ما تزال موجود وبمعنى الجدار الذي أمامها هو الفاصل الوحيد في اعتبارها جزء من مدينة القدس، الجدار ليس كحالة التهجير لا يشكل حل نهائي لموضوع السكان الجدار قائم ما دام محمياً في يوم من الأيام ، أما اذا سمحت الظروف في يوم من الأيام لن يسمح لفصل هؤلاء الناس ويعودوا على الأرقام وتتغير هم مدركين تماماً هذا الكلام ، في اللحظة التي يخرق فيها الجدار في العيزرية وأبو ديس الميزان الديمغرافي في هذه اللحظة يعاد بناءه مرة ثانية ، في هذه اللحظة سيصبح عدد سكان العرب اربعمائة وخمس وعشرين ألف ستصبح نسبة المستوطنين في شرق القدس لا تزيد عن ٨٠ بمعنى ما يحول بيننا وبين قلب الوقائع في مدينة القدس هو أن يُفتح المجال لمقاومة شعبية تزيل الجدار ستقلب جميع الموازين وتفشل جميع المشاريع ، لكن للأسف ! ما يزال جزء كبير من النخبة الفلسطينية يعمل على حماية هذا المشروع وعلى منعنا من استخدام ما بين أيدينا من أدوات القوة رغم بساطتها على حماية القدس وذلك من حماية بالتنسيق الأمني وبالسلام الأمني والتنسيق السياسي حتى داخل مدينة القدس مع الكيان الصهيوني ولكننا رأينا كم هي هشة حقائق الوجود الصهيوني في القدس وكم هي غير متجذرة وقابلة لان تُزال في أي مرحلة مستقبلية يفتح فيها المجال للمقاومة حتى في شكلها الشعبي والجماهيري

سؤال من أحد الدارسين: هل بالإمكان أن تتحقق صفقة القرن؟

باعترادي أن صفقة القرن شيء لن يتحقق هو يعبر عن مجموعة مشروعات أمريكية، تريد أن تدفع ثمن اقتصادي لتثبيت الأمر الواقع السياسي، بالإمكان افشالها انطلاقاً من القدس ترامب اختار القدس مدخلاً إليها، نحن لو نخوض معركة القدس كما يجب بالإمكان افشالها انطلاقاً من القدس

الحمد لله رب العالمين